فالنقص نقص في زمان الجد   والنقص فضل في أوان الجد

إذا أرزقت دولة غلبت   وإن حرمت سعدها غلبت

قال له العنقا حقا قلت   علمت ما هذا وما جهلت

لأن في الإنس عيوب أخرى   وأنتموا منا بذاك أدرى

هتكهم ستورهم وفسقهم   وقتلهم أنفسهم وحمقهم

وبخلهم والمال عنه باق   وحرصهم والعيش بالأرزاق

وجمعهم وقد دروا بالموت   وحزنهم عند الردى والفوت

قال الصبا أثبت المعبودا   أم أنت ممن يظهر الجحودا

قال وهل يمكن في المعقول   إنكارك الصانع يا خليلي

قال علمت أنه حكيم   وأنه بفعله عليم

قال فكل ما جرى ويجري   لحكمة قدرها للأمر

فقال زدني ليس هذا يكفي   إن العليل دائما يستشفي

قال له إن اختلاف الخلق   وخلطهم في باطل وحق

دلالة واضحة للقدرة   وليس للمقدر فيها عذره

فكان ركب في المخلوق   من اختلاف الطبع والعروق

بل لأن الله عز قادر   مقدوره يفوت حصر الحاصر

ثم ابتلاهم ناهيا وآمرا   ليعلم الأعمال والسرائرا

ومؤمنا

ومؤمنا من خلقه وكافرا   ووافيا بعهده وغادرا

فيجزي المؤمن بالثواب   ويجزي الكافر بالعقاب

قال وما في ذاك قل وأوضح   فلست للتكليف بالمستصلح

قال جهلت الحق إن المصلحة   بالحجة أسرارها مستملحة

لأنه فرق بين الخلق   في جملة الأحوال أي فرق

فخلق المعدن والنباتا   والحيوان خلقا أشتاتا

فالحيوان صامت وناطق   وفائق في عقله ومائق

فبهم أهمله ما كلفه   وناطق كلفه فشرفه

كي لا يكون للخلق شيئا واحدا   فتنقص القدرة نقصا زائدا

فالقادر الحق على الإطلاق   من أوجد الأضداد في الأخلاق

وجعل صنعته الأضدادا   تصرفا فيها كما أرادا

كذاك فاعلم خلق الأصنافا   جميعها تختلف اختلافا

أحسن خلق الفيل والبعوضة   بحكمة على النهى معروضة

وقتلهم نفوسهم وهكذا   بعضهم يلقى من البعض الأذى

فإن في الوحش وفي الطيور   ما شئت من ظلم ومن شرور

وقد مضى جواب ذا وعذره   وقد درى الواعظات سره

فأيقن العنقا أن الحق   كان مع الصبا وقال صدقا

Copyright King Saud University 1957